



آن لها أن تعود إلى
أهلاًها الاباء الاحرار

كتب عباس علي وهو كاتب علماني من العلوبيين مقالاً بأسلوب عاطفي تحدث فيه عن هواجس ومخاوف من حرب أهلية قادمة، ويدعى أن طائفة النظام قد لحقها ظلم تاريخي سابق، ولن يسمحوا بالعودة إليه.

وللرد نقول:

لماذا لم تتضطهد الأقليات الأخرى، كال المسيحيين والدروز واليزيدية...، لقد تم حل وتجاوز كل الأزمات السابقة، ولم يترسخ أنه اضطهاد مادام هناك اعتراف بحكم الأغلبية، هذه سنة الكون، وفي كل البلاد الديمقراطية يكون رأس السلطة من الأغلبية حسب الدستور أو العرف، وهذا لا يعني إنقاذه حقوق الأقليات، وهذا مطبق في أمريكا ودول أوروبا وغيرها، مثلاً في إسبانيا تنص المادة السابعة من الدستور على أنه يجب أن يكون الرئيس كاثوليكي. وفي السويد، فالدستور ينص على أنه يجب أن يكون الملك من البروتستانت، أليس من الحكماء ألا تُستخدم شماعة حقوق الأقليات لإنقاذه من حقوق الأكثريّة.

فللأقلية حقوقها مادام لم يحدث منها عداون ومساعدة للأجنبى، ولكن للأسف فإن العلوبيين قدماً قد ساعدوا المغول والصلبيين في احتلالهم لبلاد العرب، وهذا سبب فتوى ابن تيمية المشهورة، وهي صالحة لوقتها فقط، فقد كان معاصرًا وموثقاً لهذه الأحداث، وفتواه تطبق على الخونة فقط، وهذا الحكم تعمّل به كل الدول، وهو معامل في سوريا وغيرها الآن.

ولكن في سوريا يعتبر المواطن خائناً لمجرد عدم تمجيده للقائد المألهم!.

هل صدرت فتاوى مماثلة قبله، أي قبل تعاونهم مع المغول والصلبيين؟ لا. وحيثا فقد رسم المتهورون من هذه الطائفة نظرة المجتمع لهم بالخيانة، وذلك عندما قاموا بمساعدة الاستعمار الفرنسي، وهاجموا مقر الثوار وقاموا بالتدمير والتهجير لسكان من مناطقهم حول الحفة وقصفهم بالمدفع،

وكذلك في بانياس، وفي حمص حين قام بعض أهالي (خرية غازي) العلوية بالغدر بأبطال الثورة وتسليمهم للفرنسيين ثم قتلهم وغير ذلك من الأحداث.

والمشكلة أن كبار الطائفة العلوية لا ينصحون أتباعهم بأن ينظروا للمستقبل ويوازنوا بين الربح والخسارة على المدى البعيد. ولا يحسبون عواقب الاعتداء، ويتجاهلون أن الشعوب باقية والحكام زائلون، فليس هناك شيء للأبد، لا الاستعمار الفرنسي ولا الأسدى ولا غيره.

فعدنما تخلت فرنسا عن العلوبيين ،عاد المهجرون السنة وتطرروا بالتأر ، إنهم مهجرون، وانتقموا بطريقتهم البدائية، فكم كان عدد الضحايا، إنهم فقط بضعة أفراد من شارك في التهجير والتدمير والسلب والاغتصاب، وهذا يسمى في الشرع:

الفساد في الأرض وعقوبة مرتکبه القتل ولو كان من المسلمين. ثم أين عدد هؤلاء الضحايا - ونحن نستنكر طريقة التأر من عشرات الآلاف الذين قتلوا على يد العلوبيين وأذنابهم في العهد الأسي، ومعظمهم أبرياء، سواء في سوريا، أو في لبنان بنصف من جبل محسن وغيره...

لقد اختلف العلويون مع الشيعة على البر والتقوى لحد التكفير، ثم تعاونوا على الإثم والعدوان معهم على قمع الثوار، وسابقاً على قتل الحريري، وقبلها تحالفوا مع عصابة أمل بحصار مخيمات الفلسطينيين حتى أكلوا الجيف.

أين ما يدعى العلويون من مظلومية من الظلم الذي لحق بالسنة؟!

من قتل للأطفال والنساء في المرقب وغيرها من ذبح الأطفال من الدعس على الناس وهم يقهرون، من الإجهاز على الجري، وتعذيب السجناء حتى الموت ورميهم وقد انتزعت أحشاؤهم، ثم مهاجمة المشيعين وإتلاف الدرجات والأرزاق وقصف المدنيين وتهجيرهم، لقد هجروا مدننا كاملة كحمص وغيرها، لقد أصبحت بعض الأحياء أطلالا ولم تصب بشوكة أحياء الطائفيين في الزهرا وعكرمة،

ألا ينظرون للغ مقدار أنملة، كيف سيتعايشون غدا مع جيرانهم. يا الله كم هم مغفلون. ثم ما الذي يفرض على الإنسان الباطنية(السرية) إذا كان لا يؤذى الآخرين، فالمسيحيون وغيرهم، حتى اليهود رغم ما عرف من غدرهم. عاشوا أفضل عهودهم في ظل الإسلام باعتراف الجميع، ولكن المسلمين دائماً يدفعون ثمن تسامحهم، دفعوه في الأندلس وفي فلسطين والبوسنة وغيرها، والآن يدفعونه في سوريا.

هل ذنب السنة أنهم وثقوا بمن يدعى الوطنية والقومية، ففتحوا صفحة جديدة تناسوا فيها الغدر القديم، فتغاضوا عن كثافة انضمام الطائفة للجيش ثم تكتلها، لتفجر بهم فيما بعد وتفتسب السلطة بالخداع،

هل أخطأ السنّة بطبيتهم لدرجة السذاجة عندما لم يبالوا بالخطر قبل أن يستفحّل، وسمحوا بالتداول لتنسلط عليهم عصابة تريدها للأبد وإلا ستقتلهم؟ أين التعلّق عند النخبة العلوية؟ لماذا لم ينصحوا النّظام - وهم الذين يديرونّه - بتسليم الحكم بسلامة لعلمانيين ومعتدلين؟ ليحدث تحول حضاري للسلطة، ويتصوّوا بذلك الغضب والفتنة، ليعود الكل آمناً ولكلّ ذي حقّ حقّ؟ أليس ذلك أفضّل من إثارة الأحقاد ودفع الطرف الآخر إلى التطرّف ثم سيطرة المتشدّدين والثّار فيما بعد؟ مع أنّهم

يعلمون أن النظام آيل للسقوط الحتمي مهما تأخر ؟! قد يمكن تدارك ذلك قبل فوات الأوان، ولكن من أجرم سيحاكم بالقانون. وكلما تأخرنا وزادت الجرائم ستزيد المحاكمات. للشعب عذرها في إزالة فاسد مستبد ولكن ما سبب من يدافع عنه إلا الطائفية.

أين الفتنة في إزالة ظالم وفاسد مهما كانت طائفته، ألم تنتفض الشعوب ضد من هو أقل ظلماً وفساداً ولم يقل أحد أنها فتنة ؟

المصادر: